من هنا ومن هناك

الانثولوجيا الجديدة وهر هتلر

الأنثولوجيا (New Ethnology)أو علم الأجناس البشرية هو علم حديث لايزيد عمره على الخمسين أو الستين سنة ، وأشهر العلماء الذين ساهموا فى مباحثه هم هكسلى وولفرد بلنت وجريفث تايلر وسير . ف . بترى والأستاذ ج . ف هورابين الذى وضح بالرسوم خلاصة التاريخ لولز ثم الأستاذ العلامة إليوت سميث الذى يتعصب لمصر القديمة ويعترف أنها صاحبة الفضل فى تثقيف العالم . ولقد كانت الأنثولوجيا القديمة تحصر الأجناس البشرية فى السلالات الثلاث التى تنتسب إلى أبناء نوح وهم حام وسام ويافث ، وقدنسخت الأنثولوجيا الحديثة تلك النظرية البالية وأصبحنا نرد الشعوب فى أقاصى الأرض إلى أصول أقرب إلى الحقيقة وإن يكن الجدل لم ينته بعد حول هذه الأصول

وقد أثار العداء الناشب بين هر هتلر وبين اليهود الجدل من جديد حول الأصول الأنثولوجية وكانت النتيجة الهائلة أن طرد اليهود من ألمانيا وأن حرمت ألمانيا التزاوج على أبنائها من غير الآريين، وهى تخص بهذا التحريم الشعوب السامية وإن تكن تقصد - كما صرح ساستها - أنها تعنى اليهود من بين الشعوب السامية قاطبة ! !

وبعد أن نهضت اليابان نهضتها الحاضرة أصبح علماء الأنثولوجيا فى شك مريب من القيم الذهنية التى كانوا يخصون بها بعض الشعوب. ونحن لا تعنينا هذه القيم الآن وإنما أردنا أن نقدم للقارىء خلاصة مفيدة عن الأجناس التى تعترف بها الأنثولوجيا الحديثة

١ — فهم يرجعون الأصول الإنسانية إلى العصر الباليولينى الأقدم وأشهر أناسيه هم : إنسان هيد لبرج والإنسان النيندرتالى وإنسان بلتدن ثم الانسان الراقى الذى هو الجد الأول للشعوب

٢ — ثم يأتى العصر الباليولينى الحديث وتنقسم أناسيه إلى مجموعتين كبيرتين : المجموعة الكروماجناريه Cromagnard Types والمجموعة الجريمالديه Grimaldi Types . وهذه المجموعة هى مجموعة الزنوج وقبائل البوشمان والاستراليين والطسمانيين والأندمانيين

٣ — أما المجموعة الجريمالديه فهى مجموعة الأجناس الراقية وتتفرع إلى ثلاث شعب : الأجناس النورديه والأجناس السامية . الأجناس المغولية

٤ — على أن بعض العلماء يطلق اسم (الجنس القوقازى) على سكان أوروبا وغرب آسيا ، ويقسم القوقازيين إلى (نورديين) وهم أهالى شمال غرب أوروبا ثم (أيبريين) وهم أهالى البحر الأبيض و (ألبيين) وهم سكان الألب والجبال الممتدة منها

٥ — وهناك أجناس مولدة (خلاسية) من النورديين والأيبريين أهمها الأيرلنديون والقلتيون والغاليون

٦ — وإذا ذكر الآريون فانما يجىء ذكرهم عند الكلام عن الفيلولوجيا (التى تعنى علم فقه اللغات) ويشملون الانجليز والفرنسيين والألمان والاسبان والأيطاليين والأغريق والروس وأهل أرمينيا . والفرس وشمال ووسط الهند ويسمون Indo-European أو Aryan Family

٧ — وتشمل شعبة الساميين المصريين والعرب والشاميين والفرس والسامريين والدرافيد (الهند) والسياميين وأهل ملايو

٨ — أما شعبة المغول فتشمل الهون والترك والمنغوليين والاسكيمو والأمرنديين واليابانيين والصينيين والتتار

٩ — ويتكون من أجناس المجموعة الراقية الكروماجناريه مزيج وسط يطلقون عليه (البرونيتيين) وهم شعوب الثقافة الهليولينية

ولا يحسبن القارىء أن هذه الأجناس صافية مستقلة بأصولها محتفظة ببذرتها فقد تزاوجت كثيراً وتداخل بعضها فى البعض الآخر . ومن أنفع الكتب التى تفيد المستزيد فى هذا الباب كتاب الأستاذ إليوت سميث (هجرة الثقافة فى العصور القديمة) (Migrations of Early Culrure)

د . خ

لويجى بيراندللو :

مات الأديب الايطالى العظيم لويجى بيراندللو منذ شهرين فخسرت فيه إيطاليا ملكاً أكبر من الحبشة أو أمبراطورية أوسع من امبراطورية سبط يهوذا . وشتان بين فتح مغتصب ، وأدب خالد مكتسب !

لقد استطاعت إيطاليا أن تساهم فى الثقافة العالمية منذ القدم إلى اليوم بطائفة من الأدباء الأفذاذ الملهمين، لولاهم لتأخر موكب الانسانية، ولتباطأت النهضة (الرنيسانس) عن تاريخها منذ خمسة قرون، ولاستطالت العصور الوسطى، ولتبدل مجرى التاريخ. وهذه الأسماء البارزة فى تاريخ الفكر الانسانى: فرجيل، هوريس، شيشرون، سنكا، دانتى، بوكاشيو، جاليليو، كوبرنيكوس رفائيل، سانازارو، كارو، كاسا، كاستليونى، ليوپاردى، بترارك الخ. هى أسماء عظيمة لا شك، وقد ضم إليها ورقد إلى جانب أصحابها لويجى بيراندللو فزاد التراث وعظمت إيطاليا

ولد براندللو فى جيرجنتى إحدى مدائن صقلية وشب فى أسرة كثيرة المتاعب والخصومات، وقد ماتت أمه فتزوج أبوه وكان أبا شهوانياً مولعاً ببنات الهوى، وقد ظل متصلا بابنة عمته الأرمل برغم زواجه، وقد حملت منه سفاحاً فأرضاها بهبة مالية على أن تهاجر إلى بلد آخر

ويظهر أثر هذه الحياة العائلية المضطربة فى بيراندللو، وقد سجل فضيحة أبيه فى درامته (إكساء العراة) حيث يصور العلاقة الأثيمة بين الفتاة أرزيليا ومخدومها الذى شغف بها حباً واتصل بها ثم أولدها. فلما حاولت الانتحار ولم تستطعه أخف عليها مخبرو الجرائد ليتعرفوا سبب محاولتها الانتحار حتى اضطرت أن تعترف لهم بكل شىء ثم أفلحت آخر الأمر فى أن تنتحر.

وفى درامته (إيف ـ و ـ لين) يصور لنا شاباً مالياً يتزوج من الفتاة الجميلة (إيفلين) ثم يقع فى عسر مالى فيهرب ويتركها وقد ولدت منه طفلا جميلا ـ وتتصل إيفلين بمحامى زوجها فتتزوج منه وتلد له طفلة بارعة الجمال... وتمضى الأيام... ويعود الزوج الأول وقد هاجه الشوق إلى زوجته ولكنه يجدها متزوجة محاميه وقد ولدت له هذه الطفلة ـ وكان كل منهما يدللانها فيدعوها الاول (إيف) ويدعوها الثانى (لين) ـ وهنا تظهر براعة بيراندللو فى تصوير العواطف المتباينة فى قلب هذه المرأة وحيرتها بين حبها القديم وواجباتها الزوجية الحاضرة، وبين حبها لطفلها الاول الذى أصبح اليوم شاباً وطفلتها الاخرى من زوجها الآخر... ثم لا يسعها إلا الرضى بما قسم لها...

ولم ينبه ذكر بيراندللو إلا بعد إصداره درامته الخالدة (ماتياس باسكال) والتى يصور فيها حياة رجل ضج بالحياة وتبرم بزوجه وحماته فهرب منهما واعتزم الرحيل إلى الدنيا الجديدة. ولكنه مر فى طريقه على مونت كارلو بلد الميسر والمقامرة فرأى أن يجرب حظه على الروليت فربح أرباحاً طائلة ـ ولكنه قرأ فى الجرائد أن جثة غريق ظهرت فى النهر وأنها لرجل يدعى (ماتياس باسكال) فضحك ماتياس. وهنا خطر له أن يستغل الحادث وأن يعيش عيشة رجل مجهول طليق من الأوضاع الاجتماعية ولكنه سرعان ما يفقد شخصيته ويحس كأنه ميت حى!

وبعد صيت بيراندللو فعين أستاذا للآداب فى جامعة رومة، ولكن مهنته الجديدة زادت فى متاعبه، فقد كان يعلم التلميذات فى الجامعة، وكن ظباء كاهن، واضطرمت الغيرة فى قلب زوجته، وكثيراً ما اتهمته بميله إليهن وغرامه بهن؛ وغلا هو فى التبرؤ إليها ولكنها ازدادت حقداً عليه بزعم غلها يده فى نفقته الشخصية حتى لم تكن تسمح له إلا بدريهمات لا تغنى... ثم تضاعفت غيرتها وساورتها الشكوك فكرهت أبناءها وقلبت بيتها جحيما لا يطاق، فاضطر بيراندللو آخر الأمر أن يلجأ بها إلى مستشفى للأمراض العقلية

وقد أرسل بولديه إلى الميدان فى الحرب الكبرى فأسر الأكبر وجرح الأصغر، ثم وصل إليه أبوه المفلس الأعمى من صقلية، فزادت أشجانه وتضاعفت متاعبه، ولا سيما بعد أن لفظت الألسن وولغت فى عرض ابنته التى اضطرت أن تقضى بقية حياتها فى دير بعيد منفرد بعد أن فشلت فى الانتحار غير مرة ... ... فمن هذه الفذلكة السريعة يدرك القارىء كيف أثرت تلك الحياة المشجونة القلقة التاعسة فى كاتب إيطاليا العظيم، حين أصدر درامته الخالدة العبقرية (ستة أشخاص يبحثون عن مؤلف) والتى ملأها بكل مخاوفه وأحزانه

وقد تاثر بيراندللو بالكاتب الروسى دستوئفسكى، وبين دراماته وقصص دستوئفسكى صلات وثيقة، ولا نكاد نقرأ قصة أو درامة لبيراندللو إلا ونلمح أثر البطل راسكولنيكوف ومناظر (بيت الموتى) ماثلة فيها ـ وقد تأثر كذلك بالسيكولوجى النمسوى فرويد

وقد غادر منصبه فى الجامعة سنة ١٩٢٢ ليتفرغ للمسرح، وقد كان يصحب فرقته التمثيلية إلى مختلف العواصم الاوربية والامريكية ليباشر إخراج دراماته بنفسه

ومن أخلد دراماته وقصصه: هنرى الرابع ـ و ـ أنت تضحك ـ وزوجها ـ كوميديا الموت ـ وحصان فى القمر ـ والفخ ـ وشهوة الشرف... الخ.

ومما يؤخذ على بيراندللو إغراقه فى الخيال وتجزىء الشخصيات والغموض الشديد فى بعض مواقف دراماته المملوءة بالمنازعات

وقد تتناول بعض دراماته بالبحث والتحليل فى أعداد تالية

د. ح